الهُويّة الدينية في شِعر التَّفعيلة العراقي (٢٠٠٣- ٢٠١٥م)

الأستاذ الدكتور
محمد فليح الجبوري
الباحث
أحمد جميل عبد الصفراني
جامعة المثنى - كلية التربية للعلوم الإنسانية

Religious Identity in Iraqi Poetry (2003 – 2015)

Prof. Dr
Mohammed Falih al - Jubouri
researcher
Ahmed Jamil Abdel - Safrani
University of Muthanna - Faculty of Education for Human Sciences

الخلاصة:

الهوية الدينية بوصفها اعتقاداً وممارسة تساعد الافراد على تعزيز الشعور بالانتماء إلى الجماعة ، وترفد تلاحم الإنسان مع اخيه بالقوة ؛لتوحيد هوية معتنقيها ،ولكنها في جهة ثانية يمكن عدّها أرضية خصبة لنمو الصراعات الهوياتية خاصة عندما تُدنس وتُنتهك رموزها ومقدساتها ،أو تذهب الهوية الدينية إلى إلغاء الآخر المختلف معها فكرياً او سلوكياً، وبهذا لا يمكن للمنتمي لهذه الهوية الهرب من قضبان التطرف والتعصب لها ؛لأنه يقرأ الحقيقة الدينية بعين واحدة وفق رؤى ومقاييس الثنائيات المتضادة مرّة يُدنس هذا الخطاب ، وأخرى يُقدس هذا الخطاب تماشياً مع طموح ومصالح الذات للوصول إلى التفرد ، وهرم التميز في النرجسية الدينية ، هذا التصدع مثّل موضوعاً تضمخت به اغلب نصوص الهوية الدينية الشعرية .

الكلمات المفتاحية :شعر ، العراقي ، التفعيلة ، الهوية ، الشوك ، رحلة

Abstract:

Religious identity as a belief and practice that helps individuals to promote a sense of belonging to the community, and to strengthen the cohesion of man with his brother by force; to unify the identity of her followers, but on the other hand can be counted fertile ground for the growth of identity conflicts, especially when they violate their symbols and sanctities, Which is different with it intellectually or behaviorally, and thus the member of this identity can not escape the bars of extremism and intolerance; because it reads the religious truth in one eye according to the visions and measurements of the binoculars contradictory once defiled this speech, and others sanctify this speech in line with the ambition and interests of T to reach uniqueness, and the pyramid of excellence in religious narcissism. , This rift is like a theme in which most of the texts of religious religious identity were embedded .

Keywords: hair, Iraqi, finger, identity, thorns, journey

المقدمة

من أجلِ رصف مدخل يضعنا في صلب الموضوع لا بد من استعراض سريع لبعض التعريفات لفهم تجليات مفهوم الدين الذي شغل الباحثين والمفكرين كثيراً، فالانطلاق من المعجم يكشف لنا دلالات كلمة الدين التي تُؤخذ من الفعل (دان له) وتعني الخضوع والانقياد والاستسلام لطرف ما ،ومن الفعل (دان به) و تعني اعتقدهُ أو آمن به ، وتارة من الفعل (دان) وتعني ملكهُ وحكمه[١].

أما مفهوم الدين من الجانب الاصطلاحي ،فقد تعددت وجهات وزوايا النظر اليه ؛ لتعدد الاديان وتنوع المجتمعات لأنَّ الدين ((نتاج الحياة المجتمعية القائمة على التلاحم والتضامن والتعاون ... وبالتالي يعبر الدين عما هو مجتمعي))[٢]، متماهياً مع علوم السوسيولوجيا والانثربولوجيا، ويحمل في جعبته اجوبةً للأسئلة الميتافيزيقية التي تمارس جماحها في العقل البشري ، فمن وجهة نظر علم الاجتماع يعرف بـ ((الإيمان بقوة علوية سامية تأمر الناس بقيم اخلاقية ، وانماط سلوكية معينة وتبشرهم بحياة اخرى))[٣] ،وكذلك يعرف بـ ((الرباط الذي يصل الإنسان بالله ...وهو الشعور بواجباتنا من حيث كونها قائمة على اوامر إلهية ...وهو الإيمان بكائنات روحية))[٤] ، فحتماً إنَّ الدراسات لم تكتف بهذه التعريفات ،كما لا يمكنها الخروج من إشكالية تعريف الدين تعريفاً يصلح لكل الأديان ؛ لتنوع هذه الاديان من حيث ممارسة الطقوس وسلوك التعبد من جهة ،وتباين الفكر الديني بين الديانات من جهة ثانية .

لا شكّ إنَّ الظاهرة الدينية لازمت الإنسانية منذ نشأتها ،فهي ذخيرة من القوة الروحية تمد الإنسان بحوافز الحياة ،وتوفر له ملاذاً آمناً للشعور بالطمأنينة والسكينة النفسية ؛لارتباط هذه الظاهرة ((بقوى عليا يتلوه محاولات

لاسترضاء هذه القوى))[٥]، فالهوية الدينية بوصفها اعتقاداً وممارسة تساعد الافراد على تعزيز الشعور بالانتماء إلى الجماعة ، وترفد تلاحم الإنسان مع اخيه بالقوة ؛لتوحيد هوية معتنقيها ،ولكنها في جهة ثانية يمكن عدّها أرضية خصبة لنمو الصراعات الهوياتية خاصة عندما تُدنس وتُنتهك رموزها ومقدساتها ،او حينما تذهب الهوية الدينية إلى إلغاء الآخر المختلف معها فكرياً او سلوكياً، وبهذا لا يمكن للمنتمي لهذه الهوية الهرب من قضبان التطرف والتعصب لها ؛لأنه يقرأ الحقيقة الدينية بعين

واحدة وفق رؤى ومقاييس الثنائيات المتضادة مرّة يُدنس هذا الخطاب ، وأخرى يُقدس هذا الخطاب تماشياً مع طموح ومصالح الذات للوصول إلى التفرد ، وهرم التميز في النرجسية الدينية .

ففي العراق تصدعت الهويات الدينية نتيجة مرض الروح الدينية المنغلقة في قراءة وتأويل النصوص المقدسة التي تقاطع الإنسان مع الإنسان في فكر القارئ المؤول ،ذلك القارئ الذي تبوأ مكاناً من التعصب والتطرف يُمكنهُ من احتكار وهم الحقيقة والمعرفة وحدهُ دون الآخر الذي قد يكون مجتمعاً أو فكراً أو ديانة أخرى هذه الافكار الدوغمائية ((وان كانت اكثر المنتجات القابلة للانتشار ،فإنها لا يمكن بطبيعة الحال إلاّ ان تكون تعبيراً عن حاجات وأزمات سياسية وثقافية ومعرفية ، وبالتالي هي لا تأتي بالمطلق من خارج المجتمع ،او من خارج التاريخ))[٦] الديني الذي يشكو من أزمة القراءات في الوسط الاسلامي ((ذلك ان ظاهرة الإسلام السياسي عموماً منذ نشوئها ثم دمجها ،أو وصمها بالإرهاب أو العنف ، خضعت لتفسيرات ،وتحليلات شتى ...منها ما اعتبر العنف مكوناً بنيوياً أصيلاً في منظومة القيم التي تنطلق منها ...لتحليل معنى دلالات قطع الرؤوس فضلاً عن العمليات الاستشهادية ،و الانغماسية))[٧] في الساحة العراقية التي تعددت فيها الهويات الدينية ، فلئن كان الفكر

الطبيعي يُؤمن بوجود تنوع ،وتناقض بين المعتقدات ضمن الفضاء المجتمعي فالفكر المتطرف يرفض وينبذ كل ماهو مختلف معه ، ولا يتعامل بالوسطية التي تحفظ هوية الإنسان .

ومن هذه الصراعات الدينية فاضت أنهر المنجز الشعري موضوعاً ورؤيا لبنية ابداعه ؛ليكشف عن البروز الصارخ للهويات الاسلامية المتطرفة التي تتغذى على سفك دماء الآخر ،وكذلك اظهر لنا هويةً اخرى (المسيحية) بشكل مغاير للهوية السالفة ،كونها عانت كثيراً من التهميش والاقصاء بسبب التطرف الاسلامي او غيره ،ولكل من الهويتين تجليات في المتن الشعري الذي واكب المشهد العراقي بكل تفاصيله القابعة .

لم يعد سراً حقيقة تلك الهوية المتطرفة بشرعنة الدين حسب مقاسها الفكري ، بل نلحظ اقرار الذات الجمعية بأنَّ للممارسات المتمخضة عن الروح الدينية يداً في عملية إراقة الدماء وتهميش الآخر باسم الرب ،فالشاعر يحيى السماوي احد الاصوات التي اقرت ذلك بترانيمها المضمخة بشجاعة البوح يقول: (٨)

الرجز
فمرّةً
تُذبح باسم
جنة السلام
ومرّةً
باسم فتاوى
حُجة الاسلام
ومرّةً

تُسلخ لما رآه في منامه

سماحة المفتي

وما فسره

وكيله الغلام

يُشهر النصُ هويةً متطرفة لا تترك فسحة للحياة من الغرق في خضم ذلك اليم الذي ينبع من نصوص إسلامية قُرِئَت سطحياً، هذه القراءة التي صنعت لنفسها دينياً يقوم على القتل والذبح ، لأنَّ من ينتمي لهذه الهوية يشعر بأنَّه ((ابن الله والآخرين أبناء الشيطان فهو يتوجه نحوهم بصفات الإلغاء وافعال الإرهاب ،وكلما صدر الفعل الإرهابي عن قناعات مستمدة من ذلك الاستعلاء والفخر المجوف والحماسة الغاضبة متلبساً بلبوس دين، او قومية ما ،أو ايديولوجيا معينة ،أو قراءة مذهبية كلما كان تدميرياً في طروحاته وأفعاله))[٩] التي تذهب الى تغيب روح الإنسانية في الإنسان عبر ما تضمنه النص من سخرية لاذعة حول فتاوى حجة الاسلام ، او ما رآه سماحة المفتي وتفسير الغلام بوصف ((الارهاب منذ كان الى اليوم صناعة إنسانية خالصة أداته الإنسان وضحيته الإنسان ايضاً))[١٠] وإذ تسترسل الهوية الدينية بإلغاء الآخر باسم الرب حين تتعكز على قراءات ،او تأويلات لنصوص سماوية تقدس الإنسان وتقولها ما لم تقل تماشياً مع ايديولوجياً الهوية الارهابية ،وبهذا الوجع يصدح الشاعر شاكر التميمي ليبوح بما يعصر قلبه يقول: (١١) الرمل

ألم يعصر قلبي

حين عيناي تراهم يذبحون

ثم بعد الذبح دوماً يصرخون

كبروا (الله اكبر)

يبعث هذا الخطاب بخباياه التي تكشف لنا تبريرات داعمة للاضطهاد تتكئ على مسوغات دينية أخذت من الإنسان قرباناً لدخول فردوس الوهم والظفر بحور العِين ،فالاشتغال على شعارات إسلامية احتواها النص (الله اكبر) يُراد منها شرعنة أفعالهم من جهة وغرس بلادة العاطفة الإنسانية ،وجفاف الشعور بالآخر ؛لإشاعة الذبح من جهة أخرى اعتماداً على ظنون واهمة بان الهوية المتطرفة ((تمتلك الحقيقة المطلقة، والمعرفة التامة ،والصواب المحض ،وهي وحدها تعبر الصراط المستقيم الذي يؤدي الى الجنة بشكل حصري))[١٢] وفي طاقة شعرية اخرى نجد انساقاً تشكل معلماً للتطرف الهوياتي في المجتمع فصلة الشاعر بالمجتمع متينة فهو((لايسقط على مجتمعه من السماء وإنَّما ينشأ فيه ويصدر عنه يصدر عن كل ما رأى فيه وأحسَّ وسمع ناسجاً مادته من مسموعاته، واحساساته، و مرئياته))[١٣] فمن المرئيات التي نُسجت منها بؤرة النص الشعري هي عمليات التفجير المبنية على رؤى جهادية يقول: الشاعر سعيد جاسم الزبيدي [١٤]

الرمل

واذا الجسر الذي كنا نمنّي النفس ان نعبر مثله

فجروه

فجروا ايّ عراقي

مشى يطوي جناحيه عليه حينما يصحب ظلّه

هكذا يبقى الخطاب الشعري نافذة ضوئية تزيح ما انسدل من أفكار التدين الزائف بوساطة فضحها لهوية التطرف الديني بوصف ((الخطاب الإبداعي يقترب أكثر من غيره لمعاينة الظاهرة عن قرب ، بل يدخل إلى عمقها ويسبر اغوارها كاشفا عن كواليس الهوية الدينية المتشددة والاستراتيجيات التي تعتمدها))[١٥] للقضاء على كل ما تتمناه او تحلم به هوية الإنسان ، وهذا

يشكل قلقاً وجودياً لدى الآخر المنضوي تحت خيمة هذا الوطن ، ومن ثمَّ نجد ان جمال الحياة يفتأ ان يظل مُعتقاً بوجود تطرف ديني يتسم بالتكافؤ بين تفجير الجسر وتفجير الإنسان العراقي في مدينة الكاظمية تحديداً .

هكذا تنهل رماح التدين المجوف من خاصرة الحياة ؛لتُثير في العالم الجوّاني للشاعر اسئلةً لا تكاد تغادر التمثل الطاعن في المأساة التي أراقت حتّى دماء الاطفال الثمينة ببراءتها يقول: الشاعر محمد الاسدي [١٦]

الرمل

يا دم الاطفال

من ارخص ....سعرك

لم تزل تجري

وتجري

ساخناً

تصبغ عصرك

الاستفهام في النص جاء ليستنطق براءة الدم المقدس ضمن اشتغال يكشف شرعية مؤقتة لمصادر الظلم الديني ،وعوالمه فـ ((الديانات السماوية حين تصبح أرضية بفعل تراكم القراءات السلبية التي تنقل المقدس من سماء الله في كتابه إلى فضاء التأويل في رغبات العقل مما يؤدي إلى إلغاء الآخر المختلف ،فإنّها تشيع الإرهاب وتتبناه مع المختلف))[١٧] حتّى وإنْ كان طفلاً ينتمي لهوية الآخر ،فهكذا نتواءات تمزق أواصر المجتمع، وتقطع حبل تواصل ابنائه.

اما الشاعر زيارة مهدي فقد حاك نصه من نسقٍ متطرف يقتل العدو والابرياء من الشعب يقول:[١٨]

لست اخي ...قطعاً

حينما...

تمر دبابة ...خلفنا

فتنسف

نفسك

واظل ..وحدي

واقفاً كالمكان

بهذا وغيرهُ من النصوص يتضح عمق اشتغال التجربة الشعرية بموضوعات تشكل تلامس شغاف الوجود الإنساني ، فالشاعر يعي ذلك ويحاول بهذا الوعي ان يكون النص الماثل صنواً كاشفاً لهذا الفكر المؤدلج دينياً متخذاً من فكرة تفجير النفس التي تقتل الصديق قبل العدو مساحة موغلة في توثيق تاريخ ديني متطرف يمر به العراق ،وهذا جاء كنتيجة متأتية من اعتماد الهوية الدينية على ((التأويل الذي اعادة انتاج الدين خارجاً به عن حقيقة وجوده ووظيفة حدوده لدى الشعوب))[١٩].

فالقول : إن ((الإنسان كائن متدين ،وإن تباينت تعبيراته عن تدينه ، واختلفت تجليات ومظاهر الدين في حياته))[٢٠] لا يعني ان يتزمت في طروحاته بعقلية دوغمائية ((تقدم النص الثابت على العوامل الإنسانية ، والاجتماعية المتميزة بالحركة والتغيير وتفرض قراءة واحدة على باقي القراءات للنص))[٢١] التي قد تُعطي نافذة ضوئية تعمل على ابتكار أفقٍ جديدٍ مكتنزٍ بالحياة غير مكترثٍ بفقه الدراويش الذي يحاول طمس معالم الجمال بنشر عفونته على جميع ادبيات الوجود ،فهذا يحيى السماوي ينسج من خيوط وجعه صوراً ساخرة تتضمن في قيعانها نقداً لرجس فكرٍ متطرف دينياً يقول : [٢٢] الرجز

يحدث ان يقتل عصفورٌ

لان ريشه

ليس بلون جبة الامام

يحدث ان يُصفع ظبيٌ

في الطريق العام

لانه

لم يطل اللحية

ان تُطرد من ملعبها غزالة

لانها

لا ترتدي عباءة

طويلة الاكمام

وهنا تتبدى لنا أنَّ ((حساسية الاشتغال الشعري مستندة الى مقولة حداثوية تفيد في أنَّ كلّ ما يتحمله النص مقصود))[٢٣] وتكمن هذه الحساسية في الحفر بما يؤرق الإنسان والطبيعة ،حيث تنبهت له مرآة الشاعر بمقاربات تبدو غرائبية ،فقتل العصفور ،وصفع الظبي وطرد الغزالة تمثل عمليات استلاب نستشرف منها تطرفاً يُصهر إرادة الكائنات للدخول في الدين اكراهاً بوساطة أدلجة المحال وهو ارتداء لون ،ونوع الملابس التي تدل على تدينهم قصراً ليس على أبناء جلدتهم في الإنسانية فحسب ،بل على الحيوانات التي خُلقت بأشكال هكذا، فتكرار دال ألسني (يحدث) يؤدي ((وظائف عدّة منها وظيفة شعورية ،بتركيز الشاعر على عبارة واحدة، يجعلها قطب الرحى أو مركز الخصوبة الدلالية في النص ، مسلطاً أنظار المتلقي الى مدلول العبارة المكررة ،وأثرها الباطني على نفسه، ومثيراتها الطاغية على ذاته، ليبث معاناته ،وقلقه))[٢٤] ،حتّى لقد تفشت الاكتناهات الدلالية للأفعال التي تدلل على استمرارية الأحداث ؛ ((لأنَّ حياتهم مهووسة بالهيمنة على الآخر ،هم

بحر يغرق فيه كل مختلف عنه))[٢٥]،هذه المضامين المستلة من الواقع المعيش شجعت قلم الشاعر عليَّ الإمارة على استثمارها في تخليق اغصان نصه الذي مثل مساحة تظهر الهوية الدينية ذات النزوع المتطرف على حقيقتها يقول: [٢٦] متقارب

من ترى هؤلاء؟
اي وصف يليق بهم
وقد دنسوا كل ما يلمسون
حتّى الهواء
تقيأهم زمن مظلم
وليس لهم لغة
غير هذا العواء

حتماً إنَّ استفهام الذات الشاعرة يجعلنا في فضاء تتصارع فيه هويتان الأولى تُثير غبار الدين المتطرف ،والايديولوجيات الأحادية المنبثقة من طروحات إلغائية ،والثانية المتمثلة بهوية الـ(نحن) تعاني من ضيق في استنشاق هواء الطبيعة بسبب مثار نقع الاولى التي لا تجيد غير لغة العواء، فالذي ينتمي لهوية التطرف ((يقرر إنَّه بواسطتها يمكن أنْ يحمي وجوده...إنَّه يحول العنف الى جزء طبيعي ، بل إلى جزء لا يتجزأ من الواقع الاجتماعي))[٢٧] الذي يعيش فيه .

فالتجربة الشعرية العراقية جعلت من بروز مخالب الهويات الدينية المتطرفة مناط الاستثارة الأول في معالجتها لموضوعاتها وفي فضاءات اقتناص الظواهر الدينية في المنجز الشعري تلوح لنا قصيدة الشاعر سامي مهدي لتفصح عن ثيمة غاية في الأهمية مفادها ان الحقيقة ليست مطلقة يقول: [٢٨] متدارك

خطأ

خطأ كان منذ البداية
والنظريات تُخطئُ
بل سقطةٌ
وغدت مرضاً
حين ايقنت انّك وحدك
كالله
تملك كل الحقيقة
كالله
اجدرُ بالملكِ
والحلِّ والعقد
من سائر العالمين

إنَّ الايمان بالحقيقة الدينية والتعصب لها لهو من الأمراض التي تهتك بهويات الآخرين ، فالنص يقوض النظريات الدينية ذات الفكر الأحادي التي تعتمد على ان من يختلف فكراً معها تلاحقهُ حجارة الدين ،ومن ثمَّ ليس هناك تنزيه من الخطأ ، فالله وحدهُ من يملك الحقيقة ،وغير ذلك فهو نسبي مبني على التقاسم والمشاركة بين جميع الأفكار ،وبهذا فالنص يمثل رؤية تستند إلى إحلال الفكر التنويري النقدي محل الفكر المنغلق الثابت الذي يتصف بالجمود ((حيث الوصول إلى الحقيقة التي هي على طول الخط نسبية ،وصولاً يشارك فيه الجميع رغم تبايناتهم إلى درجة التناقض احياناً ،وهذا يعمق الخروج الى فضاء الإنسان بوصفه اولاً إنساناً ،ويدفع الذات الى ابتكار اشكال جديدة لفهم الآخر ثانياً))[٢٩] .

في ظل هذا الاحتدام الدموي الذي مارستهُ الهوية الاسلامية المتطرفة المتجلي في بنية النصوص تنبثق مساحةٌ أخرى من التجربة الشعرية تكتنز على

طاقاتٍ من البوح تؤكد في أفق اشتغالها بوجود هوية دينية عانت من الوجع ،والتشظي بسبب انتمائها ،وهذا تمثل في مواطن كثيرة منها قصيدة (إليك سيدة النجاة) للشاعر الفريد سمعان يقول: [٣٠] الرجز

يا أخوة الانجيل
إنَّها تزهو بنا
ونحن يا أحبتي نزهو بها
بل إنها تمنحُنا الرجاء عندما نقول
صلّي لنا يا مريم العذراء
صلّي للخطاة التائبين

تفشي الخطر الارهابي المحيق بكل شيء يجعل استدعاء القوى الروحية المتمثلة بالنص(مريم العذراء) ضرورة حتمية تظلل الهوية المسيحية من هجير التطرف ،فالنص يناقش حادثة اقتحام كنيسة (سيدة النجاة) في كينونته التاريخية ،وهذا مدعاة للتجذر الهوياتي بأدوات لغوية تؤكد المضارعة ،واستمرار الانتماء ،والاعتزاز به (تزهو بنا ،نزهو بها ،تمنحنا الرجاء) ،فكلما تعرضت الهوية وخصوصاً الدينية الى الطرق ازدادت تشبثاً بخشبة انتمائها، وهذا افضى إلى أنْ تجيء الهوية المسيحية عبر رموزها (الانجيل ،مريم العذراء) وهي مثقلة بالوجع جراء ما تتعرض له .

وفي خطابٍ آخر أتخذ من الحدث السالف مادةً لنسج لواعج هويةٍ أثقلها المسخ والشمولية يقول: الشاعر علي حميد الشويلي في قصيدته (عرس السماء)[٣١]

من نحن ؟
انغلقنا حول اجزاء الرصاصة

ليلهم اقذر من أن يعتري ذاك النهارا

رمل

انّهم جوعٌ لكل سلالةٍ للحب

فارتجلوا اله الكره

وانسلوا جهارا

انهم وجهٌ لنفس الموت في زي الحياة

قتلوا المسيح على بساط الرب

كامل

وافترشوه في وقت الصلاة

النصُ كثف من دوال اللعبة الشعرية لصناعة الهوية المسيحية عبر أدوات لغوية (قتلوا المسيح، افترشوه) ،تلك الهوية التي تعرضت للتنكيل ،أو الاضطهاد ، فالنص ربط العذابات الماضية بعمليات الاقصاء الراهنة ؛لتساوي وتشابه المأساة عبر التراكم الزمني ، أما الجانب الآخر لمرايا النص فإنه يختزل جميع المظاهر التي لا تخرج عن كينونتها المتطرفة هوياتياً تعريضاً بانحسار هذا التطرف في جسد الهوية المسيحية ،وكذلك قلب موازين الأنساق الأخلاقية المبنية وفق رؤية لا إكراه في الدين إلى اتخاذ الكره آلهة يتزلفون إليها بقتل الآخر لاختلافهم معهُ.

بهذا القلق الوجودي والانكسارات الهوياتية اضاءت لنا فوانيس ابداع الشعراء عن تساوي كفتي الوجع بين الهوية المسيحية والاسلامية الاصيلة التي تعاني مما أصابها من هوية لقيطة تدعي التدين والاسلام والمقطع الآتي للقصيدة السالفة يبين ذلك (٣٢)

أنا مسلمٌ قد جئتُ أقسم أنّنا

لسنا الذين ...

فهم ممرات إلى اللاشيء

ربّهم الفراغ

...

قد جئتُ أحملُ دمع طه واحتراقات الحسين

قد جئتُ ابكي جرأة الساعات في شنق السنين

انا مسلمٌ لكن عيسى

غاص في طيني الى حد اليقين

هكذا يرحلُ بنا الشاعر إلى فضاءات مسكونةٍ باللوعة والمأساة بلغةٍ تتكئ على التراث الموبوء بازدهار

هويات التطرف بوجه الاسلام الحقيقي عبر رموزه (دمع طه ، احتراقات الحسين)، فذاكرة الشاعر المبتلة بالدم والحزن بسبب امطار اسلام التطرف جعلت من الذات الجمعية محور عملية الاعتراف للهوية المسيحية ،ومفاد الاعتراف بأنَّ السيل الجارف لهذا الفكر اجتاح اسوار الهويتين المسيحية والاسلامية ، فاستدعاء فترات ما زالت راسخة ومعشعشة في أروقة الثقافة الاسلامية اسعفت النص في تقديم موضوعه ،حتّى شكل مساحة لتواتر الفكرة التي مثلت بتواردها بؤرة للانطلاق في فضاء الفجائع الراهنة التي شكلت قلقاً يهدد مصير الإنسان ، وبهذا ظهرت الهوية المسيحية وهي تشكو من الاستلال الوجودي لانتماء أفرادها، وهذا يدل على النضوج في تناول موضوعات تلامس الوجع الإنساني فـ ((ايديولوجيا الشاعر الحديث تنبع اساساً من إحساسه الذاتي بالقضايا الكيانية الكبرى ،لذلك فهو لا ينحصر في أطر سياسية او اجتماعية او اقتصادية ،وإنَّما يكسب ايديولوجيتهُ في الاطار الحضاري الشامل لمأساة الإنسان))[٣٣] ، ثم يتعاظم شكل الخوف من الضياع

في طقس من التلاشي والخذلان في رؤية الشاعر عليّ الإمارة حتّى إنَّه رأى الخوف موزع على محيا الكنائس ،والجوامع بمقاييس التشابه يقول: [٣٤]

فإنّي رأيتُ هناك

في نهاية افقك متقارب

قافلة الأنبياء

تطلب حق اللجوء

ورأيت الكنائس مثل الجوامع

خائفة

أن يطال فضاءها العواء

أراضية انت

أن يحتوينا الهراء متدارك

نصٌ تتكاتف فيه أحاسيس الاحباط والرهبة في مدينة شُوهت هويتها القارة بمغادرة قافلة الأنبياء إلى المجهول ، فهذا الخوف وما يقتضيه من هيمنة طاغية لقوى الهويات الدينية المتعصبة هو بداية لجذوة عماد الانتماءات الدينية وبروزها في المشهد العراقي بعدما كانت ضامرة ،وفي بوحٍ آخر يفيض بالشكوى لضيق العيش تحت وطأة المفارقة حيث الخطاة يُحتفى بهم بالمرح ،والانبياء يُقتلون يقول: الشاعر الفريد سمعان [٣٥] الرجز

علمتُ يا سيدتي

من رحلة العمر التي حصدت شوكاً

في عصرنا الموبوء بالآثام

الخطاةُ ... يمرحون

والانبياء يُقتلون

رحلةٌ من الشوك تراكمت فيها خبرة الشاعر بطريقةٍ تُمكنهُ من الحفر في موروث الهوية المسيحية المتمثل بـ (سيدتي) ليبوح ما طفقت به ذات الشاعر من قتل الأنبياء ومرح الخطاة ، ويبدو ان إلغاء هذه الهوية عبر التاريخ يعيد نفسه بمفارقة جعلت الشاعر يصدح بانتمائه للوجع القديم للهوية المسيحية لتقوية اواصر الانتماء الهوياتي.

نتائج البحث

١. إن ظهور الهويات الدينية بأشكالها السالفة المضطهدة التي تحاول التشبث بالموروث الديني لتماسك جذور الهوية والتخلص من كوابيس القلق الوجودي ، والأخرى المتطرفة التي تحاول التميز والظهور بقوة ، وفرض أيديولوجياتها شكّل بوجهٍ أو بآخر تفككاً في بنية المجتمع العراقي ،إذ اصبح الهروب الى هويات الدين هو الكنف والملاذ الآمن بعد تشظي الهوية الوطنية .

٢. استقراء النصوص الشعرية اظهر لنا أن الهوية الدينية تعزز الشعور بالانتماء للجماعة بوساطة مقدساتها وآليات ممارساتها الفكرية عبر استدعاء الموروث الديني ، والقوى الروحية التي تؤمن بها المتمثلة برموزها الدينية التي تعمّق تجذّر من ينتمي إليها وتُحصنّهُ من كوابيس القلق الوجودي (الهوية المسيحية أنموذجا) ، فالإحساس بالتهميش ظل يُراود المسيحيين في صراعهم من اجل البقاء .

٣. قراءة وتأويل النصوص الدينية قراءة احادية أهتمّت بالمقدس الديني الذي تظن انّه مقدس على حساب الإنسان أفضت إلى ظهور من يتنرجس لامتلاك وهم الحقيقة الدينية التي تتكئ على إلغاء الآخر المختلف فكرياً او ثقافياً معها ، هذا التعصب والتطرف في شرعنة الدين

جاء ؛ لمرض الروح الدينية الإسلامية التي تؤمن بإرهاب وقتل وتفجير من لم ينتم إليها باسم الرب

هوامش البحث

(١)ينظر: لسان العرب مادة (دين) القاموس المحيط مادة (دين)

سوسيولوجيا الاديان ،جميل حمداوي ،الدار البيضاء ،٢٠١٧، ٥.)(٢

(3)علم الاجتماع ،انتوني غدنز ،تر، فائز الصياغ ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت لبنان ،ط١ ، ٢٠٠٥، ٥٠٩.

الدين ،بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الاديان ،محمد عبدالله دراز ،دار العلم ،الكويت ،ط٥، ٢٠٠٦، ٢٤، وينظر: (4)

دين الانسان ،فراس السواح ،،بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني ، دار علاء الدين ،ط٤، ٢٠٠٢، ٢٥ : ادوار سعيد المؤثرات الدينية للثقافة ،وليام د.هارت ، تر، قصي انور هيئة ابو ظبي للثقافة والتراث ، ط١,٢٠١١ ، ٣٤،.

،بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني ،٢٥. دين الإنسان(5)

(٦) سوسيولوجيا الهوية ، جدليات الوعي والتفكيك واعادة البناء ،عبد الغني عماد، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط ١ ،٢٠١٧ ،٢١٩ .

المصدر نفسه ،٢٢٠. ([7])

. البكاء على كتف الوطن ،٥٧([8])

(٩)الشعر فاعلا ارهابيا ، قراءة في خطابات شعرية سالبة ،رحمن غركان ، رند للطباعة والنشر ، دمشق ،٢٠١٠، ٢٦.

المصدر نفسه ، ٢٩. [10])(

خلجات عند احتضار الافق ،٧٦. 11)(

(١٢) العنف المقدس في الاسس الثقافية لعنف الجماعات التكفيرية ،عقيل سعيد ،مؤمنون بلا حدود ٢٠١٧ ،٨ ،www.mominoun.com

البحث الادبي ،طبيعته ،مناهج، اصوله، شوقي ضيف ، دار المعارف ،القاهرة ،١٩٩٢، ٩٦. [13])(

صوت بلا صدى ،سعيد جاسم الزبيدي ،دار كنوز المعرفة ،عمان ، ط١ ،٢٠١٠ ،٣٣. [14])(

سوسيولوجيا الهوية ، جدليات الوعي والتفكيك واعادة البناء ، ٢٥٢. [14]) (

معجز احمد، تتمة معاصر غنائيات العقل ، محمد الاسدي، دار تموز ،دمشق،ط٢ ،٢٠١١، ٢٣. ([16])

الشعر فاعلاً إرهابياً قراءة في خطابات شعرية سالبة ، ١٥٠. [17])(

سلالم الاسئلة ،١٣١.[18])(

(١٩) الدين والهوية بين ضيق الانتماء وسعة الابداع ،الحاج دواق ،مؤمنون بلا حدود ،٢٠١٦، ٢٠. www.mominoun.com

انقاذ النزعة الإنسانية في الدين ،عبد الجبار الرفاعي ،مركز دراسات فلسفة الدين ، بغداد ،ط٢ ،٢٠١٣، ٢٧٣. (٢٠)

سوسيولوجيا العنف والارهاب ،ابراهيم الحيدري ،دار الساقي ، بيروت ،لبنان ،ط١ ،٢٠١٥، ١٤٣ . [21])(

البكاء على كتف الوطن ،٥٩. [22])(

) الدراويش والمرايا ،قراءات نقدية في نصوص عراقية معاصرة ، حمد محمود الدوخي ،دارميزوبزتاميا ، ،١٠٨,٢٠١٣. [23])(

(٢٤) حفريات النص الشعري ،قراءات في نصوص عراقية معاصرة ،حمد الدوخي وطلابه ، دار ميزوبوتاميا ، بغداد ٢٠١٢ ،١٧ .

الشعر فاعلا ارهابيا ،قراءة في خطابات شعرية سالبة ،١٥٤. [25])(

رسائل الى الموصل ،٥٨. [26])(

الشعر فاعلا ارهابيا ، قراءة في خطابات سالبة، ([27])

،دار ميزوبوتاميا ،بغداد ،ط١ ، ٢٠١٤ ، ٦٣ . يحدث دائماً، سامي مهدي [28])(

(٢٩) الهوية والمواطنة ،البدائل الملتبسة والحداثة المتعثرة ،عبد الحسين شعبان ،مركز دراسات الوحدة العربية ، ط١، ،٢٠١٧ ،٢٥_٢٤.

الطيور ،الفريد سمعان ، دار الاديب للصحافة والنشر ، عمان ، ٢٠١٣، ٣١. [30])(

) على طبق من أنثى ،علي حميد الشويلي ، مكتبة عدنان ،ط١، ،٣٥,٢٠١٢. [31]([32]

37. على طبق من أنثى ،[32])(

(٣٣) المعذب في الشعر العراقي الحديث ١٩٥٨_٢٠٠٠ ،لؤي شهاب محمود ،اطروحة دكتوراه ،جامعة بغداد كلية التربية ابن رشد ،٢٠٠٥ ، ١٠٣.

رسائل الى الموصل ،٣٥. [34])(

(٣٥) الطيور ،٥٧.

قائمة المصادر والمراجع

اولاً : المجاميع الشعرية

١. البكاء على كتف الوطن ،يحيى السماوي ،دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر ، دمشق ،ط١ ، ٢٠٠٨.

٢. خلجات عند احتضار الافق ، شاكر التميمي، دار ابن السكيت ،ط١، ٢٠١٥.

٣. رسائل الى الموصل ،علي الامارة ،شركة الغدير للطباعة والنشر ،البصرة ،ط١، ٢٠١٥ .

٤. سلالم الأسئلة ، زيارة مهدي ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ٢٠٠٩.

٥. صوت بلا صدى ،سعيد جاسم الزبيدي ،دار كنوز المعرفة ،عمان ، ط١ ،٢٠١٠.

الطيور ،الفريد سمعان ، دار الاديب للصحافة والنشر ، عمان ، ٢٠١٣. . 6

٧. على طبق من أنثى ،علي حميد الشويلي ، مكتبة عدنان ،ط١، ٢٠١٢.

٨. معجز احمد، تتمة معاصر غنائيات العقل ، محمد الاسدي، دار تموز ،دمشق،ط٢ ،٢٠١١.

٩. يحدث دائماً، سامي مهدي، دار ميزوبوتاميا ،بغداد ،ط١ ، ٢٠١٤.

ثانياً : الكتب

١. ادوار سعيد المؤثرات الدينية للثقافة ،وليام د.هارت ، تر، قصي انور هيئة ابو ظبي للثقافة والتراث ، ط١,٢٠١١.

٢. انقاذ النزعة الإنسانية في الدين ،عبد الجبار الرفاعي ،مركز دراسات فلسفة الدين ، بغداد ،ط٢ ،٢٠١٣.

٣. البحث الادبي ،طبيعته ،مناهج، اصوله، شوقي ضيف ، دار المعارف ،القاهرة ،١٩٩٢ .

٤.حفريات النص الشعري ،قراءات في نصوص عراقية معاصرة ،حمد الدوخي وطلابه ، دار ميزوبوتاميا ، بغداد ٢٠١٢ .

٥. الدراويش والمرايا ،قراءات نقدية في نصوص عراقية معاصرة ، حمد محمود الدوخي ،دارميزوبزتاميا ، ، ٢٠١٣.

٦. دين الانسان ، ،،بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني ، فراس السواح، دار علاء الدين ،ط٤، ٢٠٠٢

٧. سوسيولوجيا الاديان ،جميل حمداوي ،الدار البيضاء ،٢٠١٧.

٨. سوسيولوجيا العنف والارهاب ،ابراهيم الحيدري ،دار الساقي ، بيروت ،لبنان ،ط١ ،٢٠١٥ .

٩. سوسيولوجيا الهوية ، جدليات الوعي والتفكيك واعادة البناء ،عبد الغني عماد، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط ١ ،٢٠١٧.

١٠. الشعر فاعلاً ارهابياً ، قراءة في خطابات شعرية سالبة ،رحمن غركان ، رند للطباعة والنشر ، دمشق ،٢٠١٠.

١١. علم الاجتماع ،انتوني غدنز ،تر، فائز الصياغ ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت لبان ،ط١ ، ٢٠٠٥.

لسان العرب ، ابن منظور ، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (٧١١ه) ، دار صادر ، بيروت (د.ت) ١٢.

١٣. الهوية والمواطنة ،البدائل الملتبسة والحداثة المتعثرة ،عبد الحسين شعبان ،مركز دراسات الوحدة العربية ، ط١، ٢٠١٧.

١٤. الدين ،بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الاديان ،محمد عبدالله دراز ،دار العلم ،الكويت ،ط٥، ٢٠٠٦.

ثالثاً : الرسائل والاطاريح

١. المعذب في الشعر العراقي الحديث ١٩٥٨_٢٠٠٠ ،لؤي شهاب محمود ،اطروحة دكتوراه ،جامعة بغداد كلية التربية ابن رشد ،٢٠٠٥ ، ١٠٣.

رابعاً : الدوريات

١.العنف المقدس في الاسس الثقافية لعنف الجماعات التكفيرية ،عقيل سعيد ،مؤمنون بلا حدود ٢٠١٧ ،٨.mominoun. www،com

الدين والهوية بين ضيق الانتماء وسعة الابداع ،الحاج دواق ،مؤمنون بلا حدود ،٢٠١٦ ،٢٠. ٢. www.mominoun.com